

الجماليات الإبداعية

في قصص الأطفال لعبد التواب يوسف

CREATIVE AESTHETICS IN CHILDREN'S STORIES BY ABDEL TAWAB YOUSSEF

مُحَمَّد دَانَشْ أَقْبَالْ*

ABSTRACT:

Abd al-Tawwab Yousef was an Egyptian writer and an eminent figure of children's literature and authors with record literary production in the Arab world. He was considered one of the most prominent pioneers of children's literature. His stories for children were characterized by the sweetness of style and sobriety. He was distinguished by his wide culture and keenness to provide everything that is useful for the new generation. His stories have many creative beauties that manifest themselves from his literary work for children. Abd al-Tawwab Yousef has a special approach to writing for children, and his writings depend on focusing on Islamic values, establishing the right faith, creating love for the Holy Quran, and focusing on scientific and religious information simultaneously. He has taken a specific approach in his writing of the child, which he tried to apply in several areas, religious area: that is about Islam and Islamic culture, national area: manifestation of our civilization throughout the different ages, the need to work to prove oneself, global area: it revolves around the tendencies and needs of children, educational area: it revolves around attention to the educational aspect of his writings. By studying his stories, I tried to highlight these aspects mentioned above in his writings, while analysing some of his literary works in this paper.

* الباحث في مرحلة الدكتوراة بمركز الدراسات العربية والإفريقية جامعة جواهر لال نهرو -

نيودلهي - الهند

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

KEYWORDS: *Children literature, Children characteristics, Islamic ethics, Islamic civilisation, Arabic Literature.*

الكلمات المفتاحية: الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال، خصائص الأطفال، الأخلاق الإسلامية، الحضارة الإسلامية، الأدب العربي

الملخص:

كان عبد التواب يوسف كاتباً مصرياً وشخصية بارزة في أدب الأطفال له إنتاجي قياسي أدبي في العالم العربي. يعتبر من أبرز رواد أدب الأطفال، تميزت حكاياته للأطفال بحلاوة الأسلوب والرصانة، وتميزت بثقافته الواسعة وحرصه على تقديم كل ما هو مفيد للجيل الجديد. تحتوي قصصه على العديد من الجمال الإبداعي الذي يتجلى من خلال عمله الأدبي للأطفال.

عبد التواب يوسف له منهج خاص في الكتابة للأطفال، وتعتمد كتاباته على التركيز على القيم الإسلامية، وإقامة العقيدة الصحيحة، والتركيز على المعلومات العلمية والدينية في آن واحد. لقد اتخذ نهجاً محددًا في كتاباته عن الطفل، حاول تطبيقه في عدة مجالات، المجال الديني: أي عن الإسلام والثقافة الإسلامية، المجال الوطني: تجسيد الحضارة الإسلامية عبر العصور، الحاجة إلى العمل من أجل إثبات الذات، المجال العالمي: يدور حول ميول واحتياجات الأطفال، المجال التربوي: يدور حول الاهتمام بالجانب التربوي لكتاباته. فدراسة قصصه حاولت إبراز هذه الجوانب المذكورة أعلاه في كتاباته أثناء تحليل بعض

أعماله الأدبية في هذه الورقة.

تمهيد:

إن الإبداع في مجال الكتابة عن الأطفال أو للأطفال يتمثل في العديد من الجوانب الكتابية منها: الرؤية، والبنية، والدلالات، والرموز التي تأتي في النصوص الأدبية التي يتم إبداعها على أيدي كتاب أدب الطفل. وإن النقاد والدارسين كما يستعرضون ويدرسون قدرة الكاتب والأديب وبراعته في تزويد نصوصه الأدبية للكبار بالجماليات، فكذلك هو الأمر ينطبق على الأدب الموجه للصغار. ف"ما دام يحمل مسمى أدب، فإن علينا أن نطرح على النص الأسئلة النقدية التي تجعل النص أدبيا، وتميزه عن غيره من النصوص الحكائية. وما أثرها في حياتنا! فالطفل ينصت للحكايات من أمه وجدته، ويقراً النص، ويشاهد مراثيات الأطفال، ولا شك أن كل شكل من هذه الأشكال له مذاقه، وشكله، وبنيته، وجمالياته.

فلا تزال ترن في آذاننا كلمات جداتنا وأمهاتنا، ونحن نائمون في أحضاننا قبل النوم، أو في ليالي الشتاء وطلب الدفء، أو أمسيات الصيف وطلب نسيمات منعشة. إن هذه السرديات لها وقعها الخاص في أعماقنا، والذي يختلف بلا شك مع قراءتنا لقصص الأطفال ثم روايات المغامرات البوليسية وغيرها، أو عند مشاهداتنا لأفلام الكارتون، فلكل شكل أدبي آثاره النفسية، وتكمن براعة الأديب في كيفية تشويقه للطفل حتى آخر سطر في قصته"¹.

¹ جودة، د. مصطفى عطية جمعة، مقالة: "جماليات الإبداع والتخييل في أدب الطفل عبد التواب يوسف نموذجاً"، مجلة "جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام:3، العدد:19، مايو 2016م، ص:73.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

وتعد الكتابة الإبداعية للأطفال من العمليات الشاقة؛ لأنها تخرج من قلم الكاتب القدير الراشد، موجهة إلى المتلقي القارئ الذي هو أصغر منه سناً ورشداً ونضجاً عقلياً، بل يمكن أن يكون بين الكاتب والمتلقي فرق كبير في العمر، و"مع ذلك، فإن براعة الأديب ومهارته في التأليف تغطي هذا الفارق العمري والفكري، فربما نجد كاتب الأطفال في خريف العمر، ويبرع في الكتابة لمن هو في السنوات الخمس أو الست الأولى في حياتهم، وبالطبع القضية لا تتعلق بالكتابة وحدها، وإنما بكل منتج فني إبداعي موجه للطفل، مكتوباً أو مرئياً أو مسموعاً"².

ولا بد من التأمل في الإنتاجات الإبداعية المقدمة إلى الأطفال، للكشف عن أنه يحتوي على "المضمون الفكري، والأبعاد النفسية الخاصة بعالم الأطفال، والأبعاد الثقافية التي تشمل ترسيخ عدد من القيم والاتجاهات، وكذلك الجانب الاجتماعي الذي يعنى بالنسق الاجتماعي الذي يقدم من خلاله. وبالطبع هذه الأنشطة السابقة متداخلة ممتزجة مع بعضها، أي يشملها النص الإبداعي، بشكل كلي، وما النظرة التفصيلية إلا تحليل لها، ويرتقي بوجدانه ومشاعره، فالأغنية الموجهة للطفل، بما كلمات موزونة مقفاة، وألحان عذبة وكلما كان اللحن ممتعاً والكلمات سهلة، والمعاني راقية، كانت للطفل جاذبة، فيحفظها ويرددها، وتترسخ في أعماقه"³.

وإن الأعمال الأدبية لعبد التواب يوسف تحتل مكانة مرقومة في الأوساط العلمية، وهي تمتاز بتعدد الجماليات الإبداعية من بين قصص الأطفال في العصر الحديث. و"إنه عالم بأدب الأطفال العالمي ومستجداته، ومواكب معه لحظة بلحظة، وقام بترجمة فمم أدب

² المرجع السابق، ص: 74.

³ نفس المرجع والصفحة.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

الأطفال إلى اللغة العربية حتى نتعرف على هذا الأدب. وإنه من أهم من كتب عن الأطفال وظهر هذا واضحا من بدايته في ميوله واتجاهاته، فهو الدارس لسيكولوجية الأطفال؛ لأن الكتابة للأطفال في غاية الصعوبة، وعلى كاتب الأطفال أن تكون لديه قدرات لغوية كبيرة حتى يستطيع أن ييسط دون أن يخجل بالرقعي اللغوي، فالطفل لديه كلمات قليلة يتفهمها؛ لذا فعلى الكاتب أن يوصل ليس فقط المعلومة، بل المشاعر والأحاسيس والأدب الذي يريد أن ينقله للطفل من خلال قصة ما، ويعد من أهم مميزات أسلوبه الجميل القادر على تنمية ثروة الأطفال اللغوية، وهو المخاطب للعقل والقلب في الوقت نفسه".

وإن قصص عبد التواب يوسف تتحلى بالعديد من الجمال الإبداعي الذي يتجلى من أعماله الأدبية للأطفال، وحاولت من خلال قراءة قصصه وأعماله الأدبية للأطفال، البحث عن مكان الجماليات الإبداعية فيها. و"إن أدب الأطفال كان سمة حضارية لدى عبد التواب يوسف؛ لأنها تتعامل مع علم المستقبل والتخطيط له، فقديمًا قالت العرب: ((إننا نربيهم لزمان غير زماننا))، ومع ذلك يرى أنه رغم هذه البديهية أن الأقلام التي اقتحمت مجال أدب الأطفال قليلة والكتب الصادرة لهم عددها متواضع، وهذا بسبب حداثة هذا اللون من الأدب وقلة التقدير الأدبي والمادي للمشتغلين به؛ لهذا انصرف عنه كثيرون كان من الممكن أن يحققوا فيه نجاحا كبيرا".

وإن لعبد التواب يوسف منهجا خاصا في الكتابة للأطفال، وتعتمد كتاباته على التركيز على القيم الإسلامية، وترسيخ العقيدة الصحيحة، وخلق الحب للقرآن الكريم، والتركيز على المعلومة العلمية والدينية معا في وقت واحد. وتقول الباحثة د. مها غانم إبراهيم: "إن عبد التواب يوسف قد اتخذ منهجا محددًا في كتابته للطفل، حاول تطبيقه في عدة محاور: المحور

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

الديني: وهو ما يتعلق بالإسلام والثقافة الإسلامية، والمحور الوطني: بيان حضارتنا عبر العصور المختلفة، وضرورة العمل على إثبات الذات، المحور العالمي: تبصير الأطفال بالأعمال العالمية، المحور التربوي: ويدور حول الميول والاحتياجات للطفل، المحور التعليمي: ويدور حول الاهتمام بالجانب التعليمي في كتاباته"⁴.

جوانب الجماليات الإبداعية في قصص عبد التواب يوسف للأطفال:

وإن الكاتب عبد التواب يوسف يحتل مكانة مرموقة في مجال الكتابة للأطفال، ويعد من أهم الكتاب لهم في مصر والدول العربية، حيث يعتبر ممثلاً للجيل الثاني للكتاب لأدب الأطفال، و"ثمة ملامح عديدة تميز تجربة عبد التواب يوسف، لعل أبرزها: تميزه بالتشويق والقدرة على جذب القارئ، والإنتاج الغزير المتتابع في إصداراته، والاهتمام بالتراث العربي والتراث الشعبي الفلكوري في آن واحد، والاطلاع المستمر على أدب الطفل الأجنبي والإفادة من منجزاته الفنية في الكتابة والإخراج"⁵.

وتبدو جماليات الإبداع جلية وواضحة في عديد من إنتاجاته، فله براعة فائقة في الكتابة للأطفال؛ حيث يتناول موضوعاً واحداً وينشره في مؤلفات شتى موجهة إلى قراء مراحل عمرية مختلفة، "على قناعة أن مضمون القصة وسن المتلقي يفرضان نفسيهما على اتجاه الكتابة ومسارها يفرض نفسه على المؤلف، فيبني حكايته ويصوغها وفق هذا التوجه، كما أن القيم المطلوب توجيهها للطفل تؤثر في رؤية كاتب الأطفال، وتدفعه إلى الإبداع بما

⁴ غانم، مها إبراهيم، أدب الأطفال عند عبد التواب يوسف، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009م)، ص 72-75.

⁵ جودة، مقالة: "جماليات الإبداع والتخييل في أدب الطفل عبد التواب يوسف نموذجاً"، ص:78.

يتناسب معها"⁶.

ومن خلال دراسة قصص عبد التواب يوسف للأطفال، يمكن لنا الوصول إلى العديد من جوانب الجماليات الإبداعية المتواجدة في أعماله الأدبية للأطفال، وهي كما تلي:

1- تناول موضوع واحد في كتب مختلفة موجهة إلى مراحل عمرية شتى:

هذا الجانب هو من أكثر الجوانب للجماليات الإبداعية، والذي نرصده في كتاباته، فإذا يقوم بإبداع في موضوع واحد، ويكتب عديداً من الكتب فيه، "حرص أن يتخذ كل كتاب نهجا مختلفاً بمعلومات جديدة، وبنية جديدة، وبالطبع فإن التوثيق وتدقيق المعلومات أمر يميز كتاباته، فلا يتورط في ذكر معلومات موضوعة أو غير موثقة، خاصة في الكتابات الدينية والتاريخية"⁷.

ومثال ذلك هو أنه يطرح موضوعاً في كتاب واحد أو في قصة طويلة واحدة، حيث تضم رؤية كاملة للأطفال إن كانوا في سن كبيرة نسبياً، ثم يقوم بإعادة نفس القصة أو الكتاب للصبغار بأسلوب يكون أسهل وأيسر من السابق، وفيه معلومات أبسط من السابق، فمثلاً: "أنه قدم حياة إبراهيم عليه السلام بأكثر من سبيل، فصاغها صياغة كلية في قصتين كبيرتي الحجم ضمن سلسلة (قصص الأنبياء للأبناء) في ست وعشرين قصة، وقد اشتملتا على عرض شامل لحياة إبراهيم (عليه السلام) ورحلاته بين العراق ومصر وحجاز. وفي نفس السلسلة، يقدم قصتين عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، يسرد فيها علاقة إبراهيم بابنه (إسماعيل عليه السلام) منذ ميلاده، ثم نشأته، ثم قصة الذبح الشهيرة، ومن ثم كيف تعاونوا في وضع قواعد الكعبة المشرفة ورفعها. والمفارقة أن عبد التواب يوسف كان قد

⁶ نفس المرجع والصفحة.

⁷ نفس المرجع، ص: 79.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

نشر قصة إبراهيم عليه السلام في سلسلة سابقة تركزت كلها حول النبي إبراهيم بعنوان (حياة الخليل إبراهيم) في عشر قصص، صاغ فيها حياة إبراهيم (عليه السلام) عبر قصص مجزأة مثل قصة (الصنم الكبير) التي تتناول ما فعله إبراهيم (عليه السلام) بأصنام بابل، وقصة (كباش الفداء) حول حادثة الذبح، وقصة (الكعبة الشريفة) حول بناء الكعبة، وبالطبع فإن السلسلة الأخيرة مكتوبة بشكل مبسط؛ لأنها موجهة لمرحلة عمرية صغيرة، وذات حجم صغير في عدد الصفحات والكلمات. فالأطفال في سن 6-8 سنوات يهتمون أكثر بالحكاية، ولذا فقد ركز المؤلف السرد فيه في حين يهتم الأطفال في سن 9-12 بالمزيد من المعلومات عن الشخصية، على أن تقدم أيضاً في سرد حكايتي، فلا بأس من تقديم حياة النبي إبراهيم عليه السلام كلها في كتابين متتاليين، على نحو ما وجدنا في السلسلة السابقة⁸.

فهنا يلاحظ الباحث جماليات الإبداع في طريقة عرض المعلومات وفق المرحلة العمرية الموجهة لها، والتي تتمثل بالإدراك، والقيم، والحصيللة اللغوية، والنزعات المطلوبة في القصص، فيعتقد الباحث أن الكاتب قد نجح في كل ذلك؛ "لأنه صاغ معلومات سيرة إبراهيم عليه السلام في قوالب حكاية عديدة، بإبداع تخيلي يوظف المعرفة التاريخية في صياغة سردية، سواء كانت بحكاية كلية أو بحكايات أصغر متفرعة من السيرة الكلية للنبي"⁹.

إن القضية هي أكثر وضوحاً فيما قام به الكاتب عبد التواب يوسف من تناوله لسيرة النبي (ﷺ)، فعالجها في عديد من القصص والكتب، فبعض منها صيغ صياغة جديدة وبشكل متع جديد، "حيث تخيل أن الرسول محمد (ﷺ) يتحدث عن نفسه أو يقدم سيرته بلسانه،

⁸ المرجع السابق، ص: 79.

⁹ نفس المرجع، ص: 80.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

في كتاب حمل نفس الإسم (مُجَّد يتحدث عن حياته) عام 1977م، وقد أسبقه بقصة صغيرة حول ولادة الرسول ونشأته رضيعاً حملت اسم ((عام الفيل)) 1973م، وكانت موجهة لرياض الأطفال، أي تقصها معلمات رياض الأطفال على أطفالهن، ثم قدم سلسلة حملت عنوان ((مُجَّد خير البشر))، وقد ضمت 15 كتاباً، استطاع من خلالها أن يقدم الرسول النبي الهادي، والرسول الإنسان، وأبرز الأحداث في حياة الرسول¹⁰.

ويمكن لنا أن نتعرف على مضامين السلسلة من خلال عناوينها، فمن أبرز قصص السلسلة عن النبي عليه السلام هي: "عظمة مُجَّد"، و"مولد مُجَّد"، و"مُجَّد من المولد إلى الرسالة"، و"هجرة مُجَّد.. لماذا؟"، و"مُجَّد المهاجر العظيم"، و"مُجَّد الحليم البار"، و"مُجَّد الرسول الباسم"، وما إلى القصص الشهيرة الأخرى. فقد قام الكاتب عبد التواب يوسف بتقديم سيرة النبي عليه السلام بجميع جوانبها، سواء كانت تتعلق بالأحداث أو السلوك أو النعوت أو التعليل للأحداث.

ثم بعد فترة غير قصيرة قد أصدر عبد التواب يوسف سيرة الرسول (عليه السلام) كلها بشكل فيه نوع من الجدة والابتكار والندرة، في كتاب عنوانه: "حياة مُجَّد في قصص"، والذي نال قبولاً واسعاً وشهرة للغاية وانتشاراً ملموساً في الأوساط العلمية، فقد تم تقريره في مراحل التعليم العام في مصر والدول العربية الأخرى.

و"تقوم بنية كتاب ((حياة مُجَّد في قصص)) على استنطاق الجماد والحيوان والطير والنبات، كل ما كان له صلة مباشرة بالحدث الأساسي في حياة الرسول (عليه الصلاة والسلام)، فالشيء يتحدث عن نفسه وعن علاقته بالرسول، وواضح من صياغة الكتاب أنه موجه

¹⁰ نفس المرجع والصفحة.

للأطفال في مبكرة نسبيا (8 - 11)"¹¹.

ويستهل الكتاب نفسه بعنوان: "هذا الكتاب يحدثكم عن نفسه"، فيقول: "أنا كتاب وأنا سعيد بهذا كثيرا، وأشعر بأنني أغلى شيء في هذا الوجود، وأن ورقي أغلى من أوراق المال والنقود.. وأني كتاب عن محمد (ﷺ) خاتم النبيين والمرسلين، الذي أرسله الله للناس كافة، هاديا وداعيا إلى الحق والخير والمحبة والسلام"¹².

وإن الكاتب يوسف يواصل نفس المسار الإبداعي في إنتاجاته الأخرى للأطفال، محاولاً لتقديمها للمتلقين بطريقة جديدة، فمثلاً سلسلة "من كل بلد عربي قصة"، يعرض الكاتب فيها بعداً تاريخياً عميقاً، ففي هذه السلسلة هناك قصة من تاريخ كل بلد عربي.

ففي قصة "الطريق إلى عين جالوت من مصر" يتناول أحداث موقعة عين جالوت الشهيرة، وأحداثها المؤثرة في تاريخ الأمة المسلمة كلها، من خلال دور مصر المحوري في إيقاف الزحف المغولي، عبر خروج سيف الدين قطز لمواجهة المغول بالقرب من عين جالوت في الشام، الفكرة واضحة جلية: لا للقطرية، فتاريخنا مشترك في الثقافة والإسلام والعروبة وأيضاً في الدفاع عن الأمة. وبنفس الرؤية الإبداعية تأتي بقية القصص.

فهذه قصة ((اللؤلؤة الجميلة)) عن الكويت، حيث حياة البحر والحرف القائمة عليها هي أساس المجتمع الكويتي القديم، ومن خلال القصة المذكورة، نبحر في تاريخ الكويت وأخلاق أهلها بأسلوب مشوق، لتتعرف على الشعب الكويتي بوصفهم جزءاً من الأمة العربية الإسلامية، بتقاليدهم وثقافتهم وقيمهم، والتعرف أيضاً على تاريخهم القديم قبل حقبة

¹¹ نفس المرجع والصفحة.

¹² نفس المرجع والصفحة.

فمما سبق يسهل لنا أن نرى جماليات الإبداع في كتابات عبد التواب يوسف حيث تناول موضوعاً واحداً في كتب مختلفة بطرق مشوقة متنوعة ومتعددة.

2- الفكرة:

وإن عبد التواب يوسف استقى الأفكار القصصية من المصادر المختلفة والمتنوعة، ولا يمكن لنا تحديد مصادر قصصه في مصدر واحد، على سبيل المثال: القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والسيرة النبوية، والتاريخ، والحكايات الشعبية. وهذا، استمد عبد التواب يوسف من سير الأعلام الكبار، وتاريخ مصر، كما أن هناك قصصاً كثيرة اعتمدت على أكثر من مصدر في موضوعها، وقصصاً أخرى أبدعها الكاتب من وحي خياله، فلا يمكن إرجاعها إلى أي مصدر آخر، ويهتم عبد التواب يوسف بذكر المصادر التي استقى منها أفكاره؛ كأن يذكر الآية القرآنية أو الحديث الشريف اللذين استمد منهما قصته، وكذلك يذكر إذا تأثر بكتاب آخر مثل مجموعته القصصية المأخوذة عن هانز كريستيان أندرسون¹⁴؛ فلذلك نجد في قصصه للأطفال تنوع الأفكار وجدتها وندرتها.

3- القيم التربوية:

إن عبد التواب يوسف اهتم بالقيم التربوية خاصة للطفل العربي مثل "الشجاعة والقوة والإيمان والتعاون ومشاركة الآخرين، وأهم الشيء الذي يتمتع به أدب الأطفال لدى عبد

¹³ المرجع السابق، ص: 81.

¹⁴ بيومي، د. محمد بسمه، دراسة في قصص عبد التواب يوسف، (القاهرة، مركز الدراسات المعرفية، 2010م)، ص: 416-418.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

التواب يوسف أنه قدم المعلومات للطفل بطريقة تبدو غير مقصودة وبطريقة فكاهية بسيطة¹⁵.

ويقول الدكتور مصطفى عطية جمعة جودة عن جماليات الإبداع في قصص عبد التواب يوسف: "فيمكن نعت كتابات عبد التواب يوسف الدينية العديدة للطفل بأنها تربيهم على القدوة الحسنة من خلال سيرة الرسول ﷺ، والصحابة عليهم الرضوان، من خلال الصياغة العصرية لأدب الطفل، كي يكون الطفل شديد الانتماء والارتباط بجذوره وأصول ثقافته الإسلامية، وأيضاً من خلال تقديم قيمة الحب بكافة أبعادها، فإن طريق الحب هو الأقصر في السنوات الأولى للطفل، حيث يكون غير قادر على تصور وجود بشر يستحقون بأعمالهم دخول النار، ومن هنا فإن ربطه بالحب حتمية منطقية تفرضها حداثة السن. وهذا لا يمنع من أهمية تعليم الطفل التمييز بين الحق والباطل، فالصدق حق والكذب باطل، والمؤمن على هداية، والكفار على معصية، وهكذا. فالمقصود بالحب هنا هو محبة الله، والحق، والحقيقة، والرسول، والصحابة والقيم والسلوكيات الطيبة. وفي قصة "عظمة النبي محمد" يأتي السرد من خلال حوار بين طفل والعالم الكبير "ابن سينا" حول فضل الرسول على الناس، ومن خلال مواقف معيشة يبرهن المؤلف أن محمدًا جاء للبشرية بكل خير وهداية، وأن يفضل الناس جميعاً. فهو يقدم السيرة من خلال حوار، لا يستعرض فيه أحداث السيرة، بقدر ما يوضح صداها في نفوس علماء المسلمين في حقب تاريخية مختلفة¹⁶.

¹⁵ نفس المرجع، ص: 424.

¹⁶ جودة، مصطفى عطية، جماليات الإبداع في أدب الطفل عبد التواب يوسف نموذجاً، أكاديمية العربية، المنهل. <https://academia-arabia.com/>

الديبل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

و"عبد التواب يوسف أدرك أهمية هذه القيم في حياة الطفل، وأدرك الأنواع المختلفة من القيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية، وأنها ضرورة تربوية؛ لذلك كان لها دور مهم في ثنايا أعماله القصصية، حيث يقول في كتابه ((حول أدب الأطفال وكتبهم)): القيم الدينية والأخلاقية تعتبر المحور الأساسي لجميع ما أقدمه للأطفال في جميع المجالات العلمية والثقافية والفنية، وأنا لا أجذب الطفل من أذنه بعنف إلى مجالات التربية والأخلاق، بل أعتمد على القصص التي قد تكون حقيقية مستمدة من التجربة الذاتية أو مما قرأت أو سمعت"¹⁷.

و"تعددت القيم التربوية التي دارت حولها قصص عبد التواب يوسف منها: قيمة الاستقلال وتحمل المسؤولية، قيمة الطموح، وقيمة حب القراءة والاطلاع، وقيمة التعاون، وقيمة حب الاستطلاع، وقيمة النظام، وقيمة التواضع، وقيمة الشجاعة، وقيمة الصداقة، وقيمة الثواب والعقاب، وقيمة الحب والسلام، وقيمة التسامح، وقيمة النجاح، وقيمة التفاؤل"¹⁸.

أ- قيمة الاستقلال وتحمل المسؤولية:

و"يقصد بهذه القيمة: الاعتماد على الذات (تحمل المسؤولية)- حرية التصرف دون الاعتماد على الآخرين- نقد الأفكار الأخرى- اتخاذ القرار، وقد ظهرت هذه القيمة في قصص: عم نعناع، المعلم النبيل، ليلي عروستي آخر شقاوة، السندباد يقابل «كينج كونج»، أشبال 6 أكتوبر، بامي، خيال الحقل، صديقي فوق الشجرة، سيف الله خالد

¹⁷ عرابي، محمد عباس، مقال: "القيم التربوية في قصص عبد التواب يوسف"، مجلة "الوعي

الإسلامي"، العدد: 562، أبريل/ مايو، 2012م، ص: 52.

¹⁸ نفس المرجع والصفحة.

بن الوليد.

ففي قصة «المعلم النبيل» بدأ يوسف مشوار التعلم والعمل معاً، واعتمد اعتماداً كاملاً على نفسه، فكان يعمل وينفق على دراسته في الأزهر، وفي قصة «صديقي فوق الشجرة» تقول الأم: يجب أن نعتد على أنفسنا، وبدأ كل واحد من أفراد الأسرة يقوم بعمله.. وتؤكد الأم على قيمة هذا العمل فتعود وتقول: إن هذا العمل هو متعتنا.. العمل ليس شيئاً مملاً أو واجباً يقوم به الفرد ولكن لا بد أن يؤدي هذا العمل بحب وسعادة.

ومن خلال قيمة الاستقلال وتحمل المسؤولية يحاول عبد التواب يوسف أن يثبث الشعور لدى الأطفال بالقدرة على تحمل المسؤولية ومواجهة العقبات والصمود في المواقف الصعبة حتى يستطيع أن يواجه الحياة بما فيها من مشاكل¹⁹.

ب- قيمة الطموح:

و"هي تشير إلى المستوى الذي يطمح الفرد إلى أن يصل إليه أو يتوقعه لنفسه سواء في تحصيله الدراسي أو في إنجازه العلمي أو في مهنته، وهي قيمة تربوية مهمة ظهرت في معظم قصص عبد التواب يوسف منها قصة «المعلم النبيل»، وقصة «الشجرة المنتصرة»، ففي قصة «المعلم النبيل» نجد أن «يوسف» كان إنساناً طموحاً يسعى إلى أن يصل إلى كل ما يتمناه.. فكان يحلم بأن يتعلم ويكون له شأن عظيم واستطاع بالجهد والإصرار أن يتعلم وأن يعمل معلماً وأن يعلم الأطفال قيماً مهمة في الحياة.. وأن يكون له دور في الدفاع عن وطنه²⁰.

¹⁹ المرجع السابق، ص:52.

²⁰ المرجع السابق، ص:53.

ت- قيمة حب القراءة والاطلاع:

و"هي تعبر عن أهمية القراءة والاطلاع على أنواع الكتب، والبحث عن الكتاب سواء في مكتبة المدرسة أو في مكتبة عامة، وهذه القيمة اهتمام خاص لدى عبد التواب يوسف حيث تناولها في قصة «عم نعناع» و«السندباد يقابل كينج كونج» و«المعلم النبيل» و«ليلي عروستي آخر شقاوة» و«حكايات توشكى» و«أشبال 6 أكتوبر» ففي رواية «ليلي عروستي آخر شقاوة» تقول الأم: إن الصغيرة ريم تحب الناس، وتحب أن تعيش بينهم ومعهم ولهم، وهي قارئة ممتازة، تتردد على المكتبات، ويطيب لها الجلوس حول الموائد فيها بين زميلاتها، وهن جميعا صامتات، فهنا لا يعلم الكاتب الطفل حب القراءة والتردد على المكتبات فقط، ولكنه يعلمه أيضا آداب القراءة في المكتبة حيث الهدوء والصمت للاستمتاع الجيد بما يقرأه»²¹.

ث- قيمة التعاون:

و"هي قيمة تشمل تقديم المساعدة للمحتاجين إليها والعطف عليهم، وتشمل العمل الجماعي والاتحاد لإنقاذ عمل ما أو لدفع الخطر وتجنب الاختلاف في الرأي للمحافظة على وحدة الجماع، وقد ظهرت قيمة التعاون في قصة «عم نعناع» و«أشبال 6 أكتوبر» و«سيف الله خالد بن الوليد» و«المعلم النبيل» و«السندباد يقابل كينج كونج» و«ليلي عروستي آخر شقاوة» و«خيال الحقل، ففي قصة «سيف الله خالد بن الوليد» تظهر قيمة التعاون عندما تحمس المؤمنون للزحف، وكان الرسول (ﷺ) يعمل مثلهم، وفي رواية «عم نعناع» تعاون الأطفال معا في فتح مكتبة عم نعناع، وتم تقسيم الأدوار بينه، كما تعاون

²¹ نفس المرجع والصفحة.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

الأطفال في عمل فريق كرة ليلعبوا على كأس العم نعناع، وعملوا فريق تمثيل ومسرحي، وكان دخل كل من الكأس والمسرحية لصالح العم نعناع حتى يستطيع إجراء العملية في عينيه، وبالفعل نجحوا في ذلك، وعاد العم نعناع إلى مكتبته مرة ثانية نتيجة تعاون الأطفال معا وإصرارهم على عودة عم نعناع"²².

ج- قيمة حب الاستطلاع:

إن القصة لها "دور كبير في تنمية حب الاستطلاع والفضول المعرفي لدى الطفل وتشجيعه على التساؤل والاستفهام عما لا يعرف، وقد اهتم عبد التواب يوسف بهذه القيمة من خلال بعض قصصه مثل قصة «بامبي» و«المعلم النبيل» و«السندباد يقابل كينج كونج» و«ليلى عروستي آخر شقاوة» و«خيال الحقل» و«رحلات سندباد الجديدة» و«الربان الجري»))، ففي قصة «الربان الجري» كان «رحمة» يحاول في دأب شديد أن يعرف كل شيء وأن يلم بما يجري حوله.. فقد كان شغوفاً، ومهتماً بالبحر والسفن فلم يكن «رحمة» يكف عن السؤال عن حكايات كل من العثمانيين - الفرس - الهنود - أوروبا ممثلة في البرتغال وفرنسا وهولندا وإنجلترا"²³.

د- قيمة النظام:

"ويقصد بها الاهتمام بالترتيب والنظام في كل أمور الحياة، وقد ظهرت هذه القيمة في قصة «عم نعناع» و«المعلم النبيل» و«الشجرة المنتصرة» و«صديقي فوق الشجرة»، ففي قصة «الشجرة المنتصرة» يظهر الكاتب أهمية النظام في تحقيق الهدف، فعندما تجمع تلاميذ

²² المرجع السابق، ص: 53.

²³ نفس المرجع والصفحة.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

المدرسة وقفوا بنظام متشابكي الأيدي ليكونوا سورا حول الحديقة.. وارتفعت الأصوات تهتف وتنشد.. ساد النظام، وأقبل الناس يشهدون المنظر وانضم بعضهم إليهم²⁴.

ذ- قيمة التواضع:

و"يقصد بما عدم التمادي في تقدير الذات (البعد عن الغرور)، وعدم الميل إلى فرض الشخصية، وظهرت هذه القيمة في حكايات «توشكى» و«المعلم النبي» و«الربان الجريء» و«سيف الله خالد بن الوليد» وفيها رأينا كيف كان رسول الله (ﷺ) يعمل بنفسه مع الصحابة في حفر الخندق، وينقل التراب معهم، وفي هذا دلالة على تواضع الرسول (ﷺ)، فالإسلام يدعو إلى المساواة بين الناس وهم كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح²⁵.

ر- قيمة النجاح:

و"هي تشمل التفوق في الدراسة والعمل ومختلف مجالات الحياة الأخرى، وتحقيق الأهداف المرسومة في الحياة، ولقد ظهرت (هذه القيمة) في قصة «أشبال 6 أكتوبر» و«خيال الحقل» و«عم نعناع» و«ليلي عروستي آخر شقاوة» و«المعلم النبيل» و«سيف الله خالد بن الوليد»، ففي قصة «ليلي عروستي آخر شقاوة» نجحت «ريم» في تحويل الفشل إلى نجاح، فقد انشغلت بعض الشيء عن دراستها وعن دروس الكمبيوتر، ولكنها قررت ألا

²⁴ المرجع السابق، ص: 53.

²⁵ نفس المرجع والصفحة،

تفشل واستكملت دراستها المتأخرة حتى تنجح"²⁶.

4- الطريقة المباشرة:

وقد استخدم عبد التواب يوسف الطريقة المباشرة لكتابة القصص للأطفال، "حيث يتولى عملية السرد أو يقدم المعلومة عن طريق الراوي، وطريقة السرد الذاتي: فيكتب على لسان إحدى شخصيات القصة، طريقة الحوار: وهو الحديث الذي يدور بين شخصيات القصة. هذا وقد جمع الكاتب بين أكثر من طريقة أدى ذلك إلى بث الحياة في القصة، إلا في بعضها القليل الذي أتى فيه الأسلوب مملاً أو به بعض الخطائية. وقد حرص عبد التواب يوسف على استخدام الألفاظ التي تناسب الأطفال حسب مراحلهم العمرية المختلفة، إلا في بعض القصص حيث يعتمد إلى توضيح معاني الألفاظ التي يشعر أنه يصعب فهمها على الطفل سواء كان ذلك ضمن النص أو في الهامش السفلي، حتى يتخطى عقبة صعوبة الألفاظ. كما يندر وجود ألفاظ أجنبية أو تحمل أكثر من معنى أو التي تحمل معاني مجردة. ولم يهمل عبد التواب يوسف اختيار الألفاظ النابعة من بيئة الطفل مباشرة والتي تتحدث عن أشياء يراها في محيطه وحياته اليومية، وأيضاً اختيار الألفاظ التي تعبر عن الحركة واللون من أجل إحياء نص القصة، وجذب انتباه الأطفال"²⁷.

5- مراعاة سن الطفل:

ويمكن لنا أن نستنتج من قراءة قصص عبد التواب يوسف، أنه يراعي طول القصة وقصرها حسب سن الطفل أو حسب الموقف الذي تنقله القصة، و"يهتم أيضاً بعلامات التقييم

²⁶ نفس المرجع والصفحة.

²⁷ غانم، أدب الأطفال عند عبد التواب يوسف، ص 72-75.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

فأنت على أحسن حال، والخيال عند عبد التواب يوسف له دور مهم في بعض قصصه؛ فيعد التشخيص (إضفاء الصفات البشرية على الأشياء والحيوانات) من أكثر الأساليب الخيالية استخداماً، ثم يأتي بعد ذلك التصوير الحي، فيمزج الكاتب بين الخيال والواقع مزجاً لطيفاً ورفيقاً لذلك فالكاتب يميل إلى الواقعية، ويلجأ للخيال الذي يحقق الإثارة والمتعة²⁸.

6- استخدام الصور والرسوم لتوصيل الطفل إلى الغاية المنشودة:

ويتضح لنا من دراسة قصص عبد التواب يوسف هذا العنصر بقوة ووضوح في قصصه، و" يعد الأسلوب الكرتوني هو أكثر الأساليب شيوعاً، وقد استخدم في بعض القصص الجمع بين أكثر من تقنية كالجمع بين التصوير الفوتوغرافي مع الكرتوني.. وظهرت بعض العيوب الفنية الخاصة بتصميم الصور في الصفحة فأدت إلى عدم وضوح النص اللغوي، أو لا تسير الصور بالقصة مع الفئة العمرية المقدمة لها القصة"²⁹.

7- الشكل والإخراج:

وتحتوي قصص عبد التواب يوسف في وجه العموم على أحجام الكتب بين القطع المتوسط والكبير وعدد قليل من القطع الصغير، و"كانت الأغلبية للشكل المستطيل فيما عدا فئة بسيطة من الشكل المربع، والكتابة بالبنط 18 يليها 24 ثم 36 في النادر، والهوامش متفاوتة لم تأت منضبطة إلا في القليل، والمسافة بين السطور مناسبة، وقد راعى التشكيل

²⁸ رشدي، أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، النظرية والتطبيق، ط2،

بيروت، دار الفكر العربي، (2001م)، ص 71.

²⁹ مجموعة من المؤلفين، دراسات في أدب الأطفال، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

2006م)، ص: 223.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

في كتبه، إلا أنه يؤخذ على دور النشر أن هناك بعض السلاسل التي يربطها موضوع واحد أو بطل واحد ولها تكملة في الكتاب الذي يليه، فيجب أن تصدر المجموعة في شكل مجلد حتى لا تصيب الطفل بالبلبلة عندما يقرأ الكتاب الأول ولا يجد الثاني ثم يقرأ الثالث أو الرابع³⁰.

8- مراعاة أسس الكتابة للطفل:

وتتميز كتابات عبد التواب يوسف بمزايا كثيرة منها "مراعاته لأسس الكتابة للطفل، وتقديره الشديد لهذا النوع من الأدب بعد أن ظل لعشرات السنين محاطاً بنظرات من الدونية والازدراء، وإن إحساس الطفل بالاحترام الشديد الذي يشعره أثناء القراءة يقربه من العمل الأدبي، فالطفل بطبيعته شديد الحساسية ينفر من أية نظرة فوقية متعالية تنصح وتوجه من منبر خطابي، فهو يتعلق بمن يحترمه ويقدره ويعامله كفرد مسئول له حقوق وعليه واجبات، وهذه الميزات جعلت عبد التواب يوسف من أكثر الكتاب الذين تستهوي الأطفال كتبهم"³¹.

9- إمتاع الطفل بتعلم اللغة العربية:

وتتجلى أهمية القصص اللغوية لعبد التواب يوسف بوصفها "خطوة سباقة في طريق تعليم

³⁰ سهيل، د. محفوظ، أدب الأطفال، دراسات تحليلية نقدية، (القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2005م)، ص: 13-15.

³¹ يوسف، عبد التواب، طفل ما قبل المدرسة: ادبه الشفاهي والمكتوب، ط1، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1998م)، ص48-51.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

اللغة العربية، وبوصفها مجموعة فريدة من نوعها، تهدف إلى تقريب الشقة بين التلميذ وبين اللغة العربية، وليس التفرد في الموضوع فقط هو سبب تميزها ولكن كاتبها قامة شامخة في مجال ادب الطفل، فلعبد التواب يوسف أكثر من خمس مائة مؤلف في مجال أدب الطفل، كما كتب ألوف البرامج الإذاعية. وقد حاول الباحث أشرف فوزي صالح أن يستشف المعايير المنهجية التي التزم بها المؤلف في كتاباته³².

10- السهولة في فهم الغاية:

واستخدمها المؤلف "ليوصل للطفل القيم والمبادئ، في قالب أدبي بكلمات وألفاظ دالة بليغة تلائم المراحل العمرية التي تتوجه لها القصة ودون تسطيح ممقوت".

11- المناسبة:

القصة "تلائم بكل عناصرها الطفل العربي من الناحية الفكرية، والناحية اللغوية، ومن ناحية الزمان والمكان والبيئة، وغيرها من العناصر التي اعتنى بها الكاتب عناية بالغة بالدقة والإبداع".

12- الاهتمام:

ولقد "ركز عبد التواب يوسف على إثارة الاهتمام للطفل في كافة الموضوعات التي تتناولها قصصه للطفل".

13- من حيث الموضوع:

وإن "الموضوعات لقصص عبد التواب تتنوع ولكن الموضوعات الإسلامية أكثر تركيزا لدى

³² شحاته، حسن، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط 7، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2008م)، ص: 183.

الكاتب".

14- من حيث الشخصيات:

وأبدع الكاتب عبد التواب يوسف "في اختيار الشخصيات لقصصه، حيث أن معظم الشخصيات تبدو جذابة ومشوقة، وتلعب الحيوانات في تقريب القصة والغاية المنشودة من القصة إلى أذهان الطفل"³³.

15- من حيث الجمال الأدبي:

ولم يغفل عبد التواب يوسف عن العناصر الأدبية الموثوق بها، بل نراه يلتزم التزاماً كاملاً بالعناصر الأدبية لفن القصة دون الانشغال بالمضمون وحده".

16- إمتاع الطفل بالتراث الشعبي:

واستمد كتاب أدب الأطفال من التراث الشعبي في قصصهم، ولكن بعض الباحثين أشاروا إلى أن هناك قسماً من التراث الشعبي لا يصلح مادة لأدب الأطفال، كما أشار إليه الدكتور هادي نمان الهيتي قائلاً: "إن من بين الحكايات الشعبية ما يمكن أن يصلح للأطفال ومنه ما ينبغي إبعاده عنهم لما يحمله من أضرار، ومنه ما يمكن إعادة كتابته في مضمون وشكل مناسب"³⁴.

³³ عبد الفتاح، إسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ط1، (القاهرة، الدار العربية للكتاب، 2000م)، ص: 189.

³⁴ الهيتي، هادي نعمان، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، 1988م)، ص: 182.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

ولكن الكاتب عبد التواب يوسف يخالف الدكتور هادي نعمان الهيتي، ويرى أنها تصلح للأطفال قائلاً: "الحكاية الشعبية ليست في حقيقة الأمر قصصاً للأطفال، وإنما في الواقع أعمال فلسفية تحمل في ثناياها الإنسانية صدقاً واضحاً، ولكن ذلك لا يعني أبداً أنها لا تصلح للأطفال، وبعيدة عنهم، حيث أنه بات من الضروري ألا تتدخل في هذه الأعمال نبسط فيها، ونجهل منها، حتى لا تجرح عقولهم ومشاعرهم البريئة، إما أن نقدمها أو لا نقدمها، أما افتراسها بحجة تنقيتها من الشوائب هو أمر يجب أن لا نرتكبه، خاصة وأن الأقلام التي تتناول هذه الحكايات لا نظنها ترمي إلى مستوى عبقرية الشعب الذي أبدعها، وإن الأطفال يتقبلونها حتى قبل أن يفهموها جيداً"³⁵.

ومن هذا المنطلق، استلهم عبد التواب يوسف من التراث الشعبي في قصصه سعياً إلى إمتاع الطفل به، و"لا شك فيه أن عبد التواب يوسف أثرى المكتبة العربية والإسلامية بجماليات الإبداع، الذي يمتاز من بين كتاب أدب الأطفال بالخطاب التربوي للطفل العربي، فقد قدم القيمة التربوية بما تشتمل عليه من قيم أخلاقية ووجدانية واجتماعية ومعرفية، وكما تبرز نصوص حكاياته الأهداف السلوكية الإيجابية والبعد عن كل ما هو سلبي وغير مرغوب فيه ثقافياً بما لا يناسب الهوية العربية والإسلامية".

ولقد "أبدع الكاتب في سرد المواقف والأحداث التي حدثت في حياة الرسل والأنبياء، والغزوات والفتوحات، وحياة الصحابة وحقائق الكون والعلماء، إلى حياة العباقر. وركز على توثيق العلاقة الأسرية والكونية والبيئية، مع التربية الجنسية للأولاد البنات في كتاباته. وتتضح من دراسة حكاياته التي تتوجه للطفل، أنه في كثير من القصص استمد من

³⁵ يوسف، عبد التواب، **الطفل الموروث الشعبي**، سلسلة دراسات، ط1، (بغداد، دار ثقافة الأطفال، 1989م)، ص: 35-36.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

الحكايات الشعبية بأسلوب شيق، على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، نقدم تحليل (عفريت الزجاجة القزم)، فهذه القصة مأخوذة من التراث الشعبي وهي من حكايات (ألف ليلة وليلة)".

وتلعب شخصية علي في القصة الدور المركزي، و"يحتل مكان البطل فيها، الفقير الذي كان يعيش مع عمه الثري القاسي الذي يعامله معاملة سيئة، وكأنه خادم عنده يعمل من غروب الشمس حتى مطلعها حسب إشارة صاحبه، وليس له بساط ناعم، بل ينام على كومة من التبن في الإسطبل ويحلم خلال نومه أحلاما متواضعة، كأن يرى نفسه يرتدي ملابس نظيفة، أو يسمح له بأن يأكل حتى يشبع، وأحياناً كان يحلم بأنه أمير في بغداد يعيش في قصر ويتزوج من أميرة جميلة، وكانت أحلامه دائماً تنتهي بأن يصحو من النوم دون أن يرى أمامه غير عمه القاسي وألف عمل ينتظره في يومه الطويل الشاق"³⁶.

ويعتاد علي عمله كل يوم على هذا النحو، كأجير عند عمه بلا أي مقابل، وينتقل من عمل البر إلى صياد في البحر ويسمع من الصيادين حكايات عن جني سليمان الذي يسكن الزجاجة بعد عقاب سيدنا سليمان له، والذي يلبي جميع الطلبات لصاحبه الذي يخرج من الزجاجة، وبات يحلم بأن يصطاد الزجاجة حتى يحقق له الجني أحلامه المتواضعة. وذات يوم تحقق حلمه الأول عندما خرجت له زجاجة صغيرة ولما فتحها خرج له عفريت قزم لا يستطيع أن يلبي إلا نصف الطلبات فقط، ولكي يتغلب على هذه المشكلة كان يطلب من الطلب الذي يريد اثنين كي يحصل على واحدة منهما وهو يعلل ذلك بأن سيدنا سليمان عندما حبسه كان صغير السن ولم يكمل تعليمه وهي دعاة داخل الحكيم

³⁶ يوسف، عبد التواب، عفريت الزجاجة القزم، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

1988م)، ص: 2-3.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

وتذكرنا بفيلم طاقة الإخفاء المستلهم أيضاً من ألف ليلة وليلة حيث تخفي الطاقة نصف الشخص البالغ بينما تخفي الطفل كله؛ لأنه قصير القامة مثل قزم الزجاجة ولعلها خفة ظل الكاتب أراد أن يضيفها على النص حتى لا يمل الطفل من القراءة"³⁷.

و"ليس له سوى الحلم، وهو في الحلم يتمنى تمنيات متواضعة، وهي طلب الملابس الحريرية، ولا يطلب أموالاً ويطلب حذاء وأن يذهب لبغداد ويحقق الجني له طلباته بعد مفارقات خفيفة الظل ولكنه يوصله إلى منتصف المسافة إلى بغداد في الصحراء فيقابله قطاع الطريق من اللصوص الذين يحاولون اغتياله كما سرقوا ابنة الوزير من قبل وأسروها معهم، ولكنه بالذكاء والحيلة يستدعي عفريت الزجاجة القزم الذي يسحرهم إلى خراف فينجو منهم وينتقد ابنة الوزير ويذهب للوزير ويرد له ابنته فيكافئه بقصره ومجوهراته ويعده بالزواج من ابنته"³⁸.

خلاصة القول:

ويمكن لنا أن نستنتج من كل ما سبق من تحليل القصة، أن الكاتب عبد التواب يوسف يحاول من خلال سرد هذه القصة إثبات الحقيقة البسيطة وهي أن الأحلام لا تتحقق جميعها وأن علينا الرضا والقناعة بنصف الأحلام، إذا لم تتحقق كل الأحلام؛ لأن الحياة عادة لا تحقق للمرء كل ما يتمناه، وذلك لأن الرياح لا تجري دائماً بما تشتهي السفن، حتى يصل الكاتب في نهاية القصة إلى الغاية المنشودة من سرد هذه الحكاية الشعبية وهي شيء أفضل من لا شيء. كما يدرس الطفل أن من جد واجتهد ويعمل يجد فسوف

³⁷ المصدر السابق، ص: 4-7.

³⁸ المصدر السابق، ص: 7-15.

الديبل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

يكافئه الله بأحسن ما يتمناه الفرد. وكما تشتمل القصة على هذه الحقيقة أن الحياة الإنسانية لا تخلو من القسوة وهي لا تزال في قلب، ومن الطبيعية أن تمر الحياة البشرية بمرحلتين، وهما السراء والضراء سواء كان ذلك في أي مرحلة من مراحل الحياة ولكن ليس لأي أحد الهروب من هذه الطبيعة الإنسانية. ويميل الحكيم إلى إرساء التواضع عند التمني حتى يمكن تحقيق بعضها ولا يميل إلى إرساء الأمان المستحيلة أو الأحلام البعيدة المنال التي قد يصاب صاحبها بالإخفاق والإحباط إذا لم تتحقق. فالواقع أن الحكايات الشعبية لا تخلو من الحكم والدروس التي يحتاج الطفل إليها لتربيتهم تربية صحيحة.

المصادر والمراجع:

1. يوسف، عبد التواب، طفل ما قبل المدرسة: ادبه الشفاهي والمكتوب، ط1، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1998م)، ص48-51.
2. يوسف، عبد التواب، الطفل الموروث الشعبي، سلسلة دراسات، ط1، (بغداد، دار ثقافة الأطفال، 1989م)، ص:35-36.
3. يوسف، عبد التواب، عفريت الزجاجة القزم، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م)، ص:2-3.
4. جودة، د. مصطفى عطية جمعة، مقالة: "جماليات الإبداع والتخييل في أدب الطفل ل عبد التواب يوسف نموذجاً"، مجلة "جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام:3، العدد:19، مايو 2016م، ص:73.
5. غانم، مها إبراهيم، أدب الأطفال عند عبد التواب يوسف، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009م)، ص 72-75.
6. بيومي، د. مُجَّد بسمة، دراسة في قصص عبد التواب يوسف، (القاهرة، مركز الدراسات المعرفية، 2010م)، ص:416-418.
7. عرابي، مُجَّد عباس، مقال: "القيم التربوية في قصص عبد التواب يوسف"، مجلة "الوعي الإسلامي"، العدد:562، أبريل/ مايو، 2012م، ص:52.
8. رشدي، أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، النظرية والتطبيق، ط2، (بيروت، دار الفكر العربي، 2001م)، ص 71.
9. مجموعة من المؤلفين، دراسات في أدب الأطفال، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م)، ص:223.

الدليل (يوليو - ديسمبر 2021ء) الجماليات الإبداعية في قصص الأطفال 64-91

10. سهيل، د. محفوظ، أدب الأطفال، دراسات تحليلية نقدية، (القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2005م)، ص: 13-15.
11. شحاته، حسن، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط 7، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2008م)، ص: 183.
12. عبد الفتاح، إسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ط 1، (القاهرة، الدار العربية للكتاب، 2000م)، ص: 189.
13. الهيتي، هادي نعمان، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، 1988م)، ص: 182.



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International \(CC BY-NC-SA 4.0\)](https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/)
